

46 Monson

PD50038633-April General Conference
Sunday A.M., April 1, 2012

سباق الحياة

الرئيس توماس مونسن

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، أودّ هذا الصباح أن أكلمكم عن الحقائق الأبدية – تلك الحقائق التي ستُعني حياتنا وتوصلنا إلى المنزل بأمان.

نرى الناس في كلّ مكانٍ على عجلةٍ من أمرهم. تُقلّ الطائرات ذات المحرّكات النفاثة حمولتها البشرية الثمينة بسرعة عبر القارّات والمحيطات الواسعة من أجل حضور اجتماعات العمل أو تلبية الالتزامات أو الاستمتاع بالعطل أو زيارة العائلات. تحمل الطرقات السريعة في كلّ مكانٍ على أنواعها وأشكالها ملايين السيارات التي يشغلها ملايين وأكثّر من الناس في تدفّق يبدو غير متناهٍ ولغاياتٍ متعدّدة فيما ننهمك في أعمال كلّ يوم.

وفي ظلّ نمط الحياة المنهمك والسريع هذا، هل نتوقّف للحظات من أجل التأمل أو التفكير في الحقائق الأبدية؟

عندما نقارن أسئلة الحياة اليومية بالحقائق الأبدية تبدو أكثرية هذه الأسئلة والتساؤلات تافهة نوعاً ما. ما عسانا نتعشى؟ أيّ لون نختار لنظلي غرفة الجلوس؟ هل نسجّل جوني في فريق كرة القدم؟ تفقد هذه الأسئلة وأسئلة كثيرة مثلها أيّ معنى عند وقوع الأزمات أو حين يعرف أحبّونا الأذى أو الإصابة أو حين يدخل المرض إلى بيت ينعم بالصحة الجيدة أو حين يخفت وهج شمعة الحياة ويتهدّدنا الظلام. عندئذٍ تتركز أفكارنا ونستطيع أن نحدّد بسهولة ما هو مهمّ فعلاً وما هو مجرد سخافة.

زرتُ مؤخراً امرأةً تصارع منذ أكثر من سنتين مرضاً يهدّد حياتها. قالت لي إنّها قبل إصابتها بالمرض، كانت تملأ يومها بنشاطاتٍ مثل تنظيف منزلها بشكلٍ كامل وملئه بالأثاث الجميل. وكانت تزور مصفّف الشعر مرّتين في الأسبوع وتصرف المال والوقت شهرياً لزيادة الملابس في خزانها. لم تكن تدعو أحفادها لزيارتها كثيراً لأنّها كانت تخاف أن تكسر الأيدي الصغيرة وغير المنتبهة أياً من مقتنيات الثمينة بنظرها أو تخربها.

ولكنّها تلقت بعد فترة الخبر المروّع بأنّ حياتها الفانية بخطر وأنها قد لا تحظى بوقتٍ طويل لتعيشه هنا على الأرض. وقالت إنّها فور سماعها تشخيص الطبيب، علمت أنّها ستمضي الوقت المتبقي من حياتها مع عائلتها وأصدقائها ومع الإنجيل كمحورٍ لحياتها لأنّ هذه العناصر كانت تمثّل أعلى ما لديها.

نحن جميعاً نعرف لحظات تبصر كهذه في وقتٍ من الأوقات حتّى لو لم يكن ذلك في ظروفٍ مأساويةٍ لهذه الدرجة. فنرى الأمور المهمة فعلاً في حياتنا وكيف يجب علينا أن نعيش.

قال المخلص:

"لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يُفسد السّوس والصدأ وحيث ينقب السّارقون ويسرقون:

"بل اكنزوا لكم كنوزاً في السّماء حيث لا يُفسد سوسٌ ولا صدأ وحيث لا ينقب السّارقون ولا يسرقون:

لأنّه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً."^١

تتجه نفس الإنسان في أوقات التأمل العميق أو الحاجة الماسّة إلى السماوات سعياً وراء جواب إلهي عن أسئلة الحياة العظمى: من أين أتينا؟ لم نحن هنا؟ إلى أين نذهب بعد مفارقتنا هذه الحياة؟

لا يمكن اكتشاف الجواب عن هذه الأسئلة في صفحات الكتب العلميّة أو عبر البحث على الإنترنت. فهذه الأسئلة تفوق الحياة الفانية. إنّها مرتبطة بالأبدية.

من أين أتينا؟ كلّ إنسان يفكر حتماً في هذا السؤال، إن لم يكن يعبر عنه شفهيّاً.

قال بولس الرسول إلى الأثينويين في أريوس باغوس "نحن ذريّة الله"^٢. وبما أنّنا نعرف أنّ أجسامنا المادّية هي ذريّة والدّينا الفانيين، علينا البحث عن معنى إعلان بولس المذكور. لقد أعلن الربّ أنّ "الروح والجسد هما نفس الإنسان."^٣ أيّ أنّ النفس هي ذريّة الله. ويشير إليه كاتب الرسالة إلى العبرانيين بـ"أبي الأرواح."^٤ إنّ أرواح كلّ البشر هي فعلاً "أبناء الله وبناته."^٥

نلاحظ أيضاً أنّ شعراء ملهمين قد كتبوا رسائل مؤثّرة وسجّلوا أفكاراً خارقة في إطار تأملنا في هذا الموضوع. خطّ الشاعر وليم وردزورث الحقيقة التالية:

إنّ ولادتنا ليست سوى غفوة ونسيان:

إنّ الروح التي تشرق معنا، أي نجمة حياتنا،

كانت موجودةً في مكان آخر،

وهي آتيةٌ من مكان بعيد:

نحن لم ننسَ نسياناً تاماً،

ولسنا عاربين تماماً،

ولكن بآثار مجد ناتّي

من عند الله الذي هو منزلنا:

ففي طفولتنا رابطٌ بيننا وبين السماء!^٦

يتأمل الأهل في مسؤوليتهم بتعليم أولادهم وإلهامهم ومنحهم الإرشاد والتوجيه والمثال. وفيما يتأمل الأهل، يسأل الأولاد وخاصةً الشباب منهم السؤال الخارق التالي "لماذا نحن هنا؟" وعادةً ما يُطرح هذا السؤال في النفس بصمت على شكل "لم/أنا هنا؟"

كم علينا أن نكون ممتنين لكون خالقٍ حكيم صنع أرضاً ووضعنا هنا مع حجاب من النسيان لوجودنا السابق كي نخبر مرحلة امتحان وفرصة لنبرهن عن قدرتنا ونتأهل لكل ما أعدّه لنا الله وأرادنا أن نتلقاه.

من الواضح أنّ أحد الأهداف الأساسية لوجودنا على الأرض هو الحصول على جسم من لحم ودم. لقد مُنحنا أيضاً هبة القدرة على الاختيار. ونحن نملك امتياز القيام بخياراتنا الخاصة بألف طريقة وطريقة. هنا تُعلّمنا الخبرة القاسية في الحياة ونفرّق بين الخير والشرّ كما نميّز بين الحلو والمرّ. ونكتشف أنّ أعمالنا تحمل تداعيات مرتبطة بها.

وعندما نطيع وصايا الله، يمكننا أن نتأهل لدخول ذلك "البيت" الذي تحدّث عنه يسوع عندما أعلن: "في بيت أبي منازل كثيرة. ... أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً... حتى حيث أكون تكونون أنتم أيضاً".^٧

ومع أنّنا "بآثار مجدٍ نأتي" إلى الحياة الفانية، الحياة تمضي قدماً من دون كلل. تلي مرحلة الطفولة فترة الشباب، ويأتي النضج تدريجاً. وبفضل الخبرة، نتعلّم التوجّه إلى السموات للحصول على المساعدة فيما نتقدّم على درب الحياة.

لقد علّم الله أبونا ويسوع المسيح ربّنا الطريق إلى الكمال. إنهما يشيران إلينا لنتبع الحقائق الأبدية ونصبح كاملين كما هما كاملان.^٨

شبه بولس الرسول الحياة بالجهاد أو السباق. وقد حضّ العبرانيين قائلاً: "لنطرح ... الخطيئة المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا."^٩

دعونا لا ننسى في خضمّ حماسنا النصيحة الحكيمة من سفر الجامعة التي تقول: "إنّ السعي ليس للخفيف، ولا الحرب للأقوياء."^{١٠} تعود الجائزة في الواقع لمن يصبر حتى النهاية.

عندما أفكّر في سباق الحياة، أتذكّر نوعاً آخر من السباقات من أيام الطفولة. كنّا أنا وأصدقائي نحمل سكاكين الجيب ونصنع القوارب الصغيرة من الخشب الناعم لشجر الصفصاف لنلعب بها. كنّا نزود هذه القوارب المتواضعة بشراع مصنوع من القطن على شكل مثلث ونطلقها في سباق عبر مياه نهر بروفو الهائجة نسبياً في ولاية يوتا. وكنّا نركض على ضفة النهر ونراقب القوارب الصغيرة تتمايل بعنف أحياناً في التيّار السريع وتمضي بهدوء أحياناً أخرى فيما كانت المياه تصبح أعمق.

كنّا نلاحظ خلال سباق معين أنّ قارباً واحداً كان يقود كلّ القوارب الأخرى نحو خطّ النهاية المُحدّد. وفجأةً كان التيّار يحمله إلى نقطة قريبة جداً من دوامة كبيرة فيميل القارب إلى جانبه وينقلب. كانت تجرّه الدوامة مراراً وتكراراً ويعجز القارب عن العودة إلى التيّار الرئيسي. وفي نهاية المطاف، كان يستريح القارب بصعوبة بين الحطام والبقايا المحيطة به، تُمسك به مجسّات الطحالب الخضراء.

كانت القوارب التي لعبنا بها خلال الطفولة لا تملك أيّ عارضة لتأمين توازنها ولا دفة لتوجيهها ولا مصدر طاقة. فكانت وجهتها الحتمية باتجاه مجرى النهر، أي الدرب الذي يتطلّب أقلّ قدر من المقاومة.

أما نحن، وعلى عكس القوارب التي كنا نلعب بها، فقد مُنحنا بعض الصفات الإلهية لترشدنا في رحلتنا. نحن ندخل الحياة الفانية لا لنطفو باتجاه تيارات الحياة المتحركة ولكن مع القدرة على التفكير والتحليل والتحقيق.

لم يطلقنا أبونا السماوي في رحلتنا الأبدية من دون تزويدنا بالوسائل الضرورية التي تخولنا أن نتلقى إرشاده حرصاً على عودتنا سالمين. أنا أقصد هنا الصلاة. وأقصد أيضاً همسات ذلك الصوت المنخفض الخفيف؛ كما أنني لا أنسى النصوص المقدسة التي تحتوي على كلمة الرب وكلمات الأنبياء والتي زُودنا بها لمساعدتنا على اجتياز خط النهاية بنجاح.

في مرحلة ما من مهمتنا الفانية، سنختبر الخطوة المترددة والابتسامة المرهقة وألم المرض، بما في ذلك اضمحلال الصيف واقتراب الخريف وصقيع الشتاء والتجربة التي نسميها بالموت.

لقد طرح كل شخص مفكر على نفسه السؤال الذي عبّر عنه أيوب في القدم بأفضل شكل: "إن مات رجلٌ أفيحياً؟" ¹¹ ومهما حاولنا التخلص من هذه الفكرة، إنها تعود دائماً لتراودنا. إن الموت يصيب كل البشر. يأتي الموت إلى المسنين عندما يسيرون بخطى مضطربة. كما يأتي استدعاء الموت لمن بلغ بالكاد منتصف رحلة العمر. وأحياناً يخطف الأطفال الصغار.

ولكن ماذا عن الوجود ما بعد الموت؟ هل يشكّل الموت نهاية كل شيء؟ سنّ روبرت بلاتشفورد في كتابه *God and My Neighbor* (الله وجاري) هجوماً عنيفاً على معتقدات مسيحية معترف بها كالله والمسيح والصلاة وبالأخصّ الخلود. وقد أكد بكل ثقة أنّ الموت نهاية وجودنا وأن لا أحد يستطيع إثبات العكس. بعد ذلك، حصل أمرٌ مفاجئ. تداعى حائط شكوكه بعتة. بات معرّضاً وضعيفاً. وبدأ يتلمّس ببطء طريق العودة إلى الإيمان الذي تركه وكان يسخر منه. ما الذي سبّب هذا التغيير العظيم في نظرتة إلى الأمور؟ توفيت زوجته. بقلب منكسر، دخل الغرفة حيث جسدها الفاني. نظر مجدداً إلى الوجه الذي أحبه كثيراً. عندما خرج، قال لأحد أصدقائه: "إنها هي، إلا أنها ليست هي. كل شيء تغير. هنالك شيء كان موجوداً قبلاً ولكنه ولى. لم تُعد هي ذاتها. ما الذي قد ولى إن لم تكن الروح؟"

ولقد كتب لاحقاً ما يلي: "إنّ الموت ليس ما يتخيلّه بعض الناس. هو يشبه الذهاب إلى غرفة أخرى بكلّ بساطة. في هذه الغرفة الأخرى سنجد... النساء والرجال الأعزّاء والأولاد اللطفاء الذين أحببناهم وفقدناهم." ¹²

إخوتي وأخواتي، نحن نعلم أنّ الموت ليس النهاية. فلقد علّم هذه الحقيقة أنبياء أحياء على مرّ العصور. ويمكن إيجادها أيضاً في نصوصنا المقدسة. إذ نقرأ في كتاب مورمون كلمات محدّدة ومعزّية:

"أما من جهة الحال التي تكون عليها النفس بين الموت والقيامة - فقد بيّن لي ملائكة أنّ أرواح البشر جميعاً ساعة تفارق هذا الجسد الفاني، أقول إنّ أرواح البشر جميعاً صالحة كانت أم طالحة تُرجع إلى الإله الذي كساها حياةً.

"عندئذ يكون أنّ أرواح الأبرار تصير إلى النعيم المُسمّى بالفردوس أو الراحة والأمن، حيث يستريحون من كلّ شقائهم ومن كلّ همّ وحزن." ¹³

بعد أن رقد جسم يسوع في القبر لثلاثة أيام، دخلته الروح مجدداً. دُحرج الحجر ومضى الفادي المقام مكسوّاً بجسد خالد من لحم ودم.

وأتى الجواب عن سؤال أيوب "إن مات رجلٌ أفيحياً؟" عندما اقتربت مريم وأخريات من القبر ورأين رجلين بثياب براقّة قالا لهنّ: "لماذا تطلّبن الحيّ بين الأموات؟" ليس هو ههنا، لكنّه قام." ¹⁴

ونتيجةً لانتصار المسيح على القبر، سنُقام كلنا. ذلك هو فداء الروح. كتب بولس: "وأجسام سماوية، وأجسام أرضية. لكن مجد السماويات شيء، ومجد الأرضيات آخر."^{١٥}

نحن نسعى وراء المجد السماوي. ونريد أن نعيش في حضرة الله. ونريد أن نكون أعضاء في عائلة أبدية. إن بركات كهذه تُكتسب خلال حياة من الجهد والسعي والتوبة والنجاح في النهاية.

من أين أتينا؟ لم نحن هنا؟ وإلى أين نذهب بعد هذه الحياة؟ لا حاجة بعد الآن لكي تبقى هذه الأسئلة الكونية بلا جواب. أشهد من أعماق نفسي وبكل تواضع أن الأمور التي تحدتت عنها صحيحة.

إن أبانا السماوي يبتهج لأولئك الذين يحفظون وصاياه. كما أنه يقلق بشأن الولد التائه والمراهق المتأخر والشاب الضال والوالد أو الوالدة غير المسؤولين. يتكلم المعلم برقة إلى هؤلاء وإلينا جميعاً في الواقع عندما يقول: "عودوا. عودوا إلى بيتكم. تعالوا إليّ."

سنحتفل بعد أسبوع بعيد الفصح. وستتجه أفكارنا إلى حياة المخلص وموته وقيامته. وأنا كشاهد خاص له، أشهد لكم أنه حي وأنه ينتظر عودتنا منتصرين. عسى أن تكون تلك عودتنا، لذلك أصلي بتواضع باسمه المقدس، أي يسوع المسيح، مخلصنا وفادينا أمين.

ملاحظات

١. متى ٦: ١٩-٢١

٢. أعمال الرسل ١٧: ٢٩

٣. المبادئ والعهود ٨٨: ١٥

٤. الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٩

٥. المبادئ والعهود ٧٦: ٢٤

٦. William Wordsworth, Ode: Intimations of Immortality from Recollections of Early Childhood (1884), 23-24

٧. يوحنا ١٤: ٢-٣

٨. راجع متى ٥: ٤٨؛ ٣ نافي ١٢: ٤٨

٩. الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١

١٠. الجامعة ٩: ١١

١١. أيّوب ١٤: ١٤

١٢. See Robert Blatchford, More Things in Heaven and Earth: Adventures in Quest of a Soul (1925), 11

١٣. ألما ٤٠: ١١-١٢

١٤. لوقا ٢٤: ٦-٥

١٥. الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٤٠

102

من أين أتينا؟ لم نحن هنا؟ وإلى أين نذهب بعد هذه الحياة؟ لا حاجة بعد الآن لكي تبقى هذه الأسئلة الكونية بلا جواب.

سباق الحياة

الرئيس توماس مونسن

يسوع المسيح

الموت

خطّة الخلاص

الأولويات

القيامة